بسم الله الرحمن الرحيم

صوت البحرين

العدد ٩٦، يناير ١٩٩١م، جمادى الثانية/رجب ١٤١١هـ

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

لن تطمئن من تكون له عقلة الذراع لا بقلع الطائف

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

قرار الحرب والسلام بايدي الاجانب!

قرار الحرب والسلام في المنطقة لم يعد بايدي اي من دول مجلس التعاون الخليجي، ولا بايدي هذه الدول مجتمعة. فمنذ ان قررت الحكومة السعودية استدعاء القوات الامريكية لحماية حدودها من غزو العراق معتقدة بوجود مخطط عراقي لاجتياح الاراضي السعودية بعد غزو الكويت خرج قرار الحرب او السلام من ايدي ابناء المنطقة، واصبحت القوات الدولية مطلقة الايدي في اتخاذها ما تراه مناسباً من اجراءات. ولهذا اصبحت الحكومة الامريكية وهي صاحبة القسم الاكبر من القوات في الخليج هي التي تقرر ما تشاء سواء على صعيد الحرب ام السلام. فهي التي قررت ان تتحول قواتها من الحالة الدفاعية الى الحالة الهجومية لتستطيع تنفيذ قرارات الامم المتحدة التي تطالب العراق بالانسحاب من الكويت. وهي التي قررت زيادة اعداد قواتها من ١٥٠ الف الى ٣٠٠ الف واخيراً الى قرابة النصف مليون جندي. كما انها هي التي تقرر ما تريده من اموال من الحكومة السعودية لدعم المجهود الحربي، وبالتالي فهي تتلاعب باعداد الجنود لكي يزداد الدعم السعودي المالي.

والولايات المتحدة هي التي تقرر استراتيجية السلام. فهي التي طرحت المبادرة لترتيب لقاءات على مستوى وزراء الخارجية، وبعد الاختلاف مع العراق على مواعيد اللقاءات جمدت المبادرة في الوقت الحاضر، وطرحت مكانها مبادرة من المجموعة الاوروبية تتمثل بدعوة طارق عزيز لاجتماع مع وزراء خارجية دول المجموعة قبل الموعد المحدد لانتهاء المدة التي حددها مجلس الامن لانسحاب العراق من الكويت في منتصف هذا الشهر. ويعتقد ان جدول اعمال اللقاءات الدبلوماسية يشتمل على مناقشة مطالب العراق، ومنها رغبته في الاحتفاظ بجزيرتي وربة وبوبيان وحقل نفط الرميلة. ولا يتوقع ان يشكل اصرار العراق على الاحتفاظ بهذه المناطق حجر عثرة في المفاوضات مع العراق. نعم هناك اصرار على انسحاب العراق من الكويت ولكن ليس مستبعداً ان يكون هناك اتفاق على السماح للعراق بالاحتفاظ بالمناطق المذكورة. خصوصاً اذا كان ذلك سيجنب الحلفاء حرباً طاحنة في وقت تتصاعد فيه الاصوات المعارضة للحرب والمنادية بحل سلمي. وقد ارتفعت هذه الاصوات مؤخراً في الكونجرس حيث اعرب عدد من الاعضاء عن عدم ارتياحهم لالغاء الحوار الامريكي ـ العراقي بسبب الاختلاف على مواعيد اللقاءات. كما ان هناك اصواتاً كثيرة معارضة لخيار الحرب خصوصاً بلحاظ الاصرار الامريكي على عودة آل الصباح الى الحكم.

إن خروج قرار الحرب والسلام من المنطقة يعني الشيء الكثير ليس على صعيد الأزمة القائمة حالياً بل على المدى البعيد. ولهذا فحين التقى الزعماء الخليجيون في القمة الحادية عشرة لمجلس التعاون الشهر الماضي في قطر لم يكونوا قادرين على التحدث عن اية مبادرة تجاه الأزمة، وكل ما استطاعوا التعرض له هو البحث في الترتيبات الأمنية للخليج بعد انهاء الغزو العراقي. واكد امير قطر ضرورة مشاركة ايران في اي ترتيب من هذا النوع ليكون هناك توازن في العلاقات الخليجية على ضوء ازمة الكويت. والاخطر من ذلك ما دار من حديث عن ضرورة تكوين قوة امنية للمنطقة تشارك فيها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، بحيث تكون هذه القوة رادعة لاية اطماع لدولة مثل العراق. وفي ماعدا المداولات في مثل هذه الشؤون فان القمة الحادية عشرة لدول لم تتطرق لمسالة الحرب والسلام في المنطقة او المسالة الديمقراطية او حقوق الانسان، وهي جميعاً تمثل القضايا الاكثر الحاحاً في الوقت الحاضر، خصوصاً وان دول المجلس ليست طرفاً مباشراً في النزاع العسكري المحتمل بين العراق والقوات المتعددة الجنسية، بعد ان تخلت دول المجلس عن دورها المباشر في عملية التحرير.

واذا كان غزو العراق للكويت المظهر الاوضح لتوتر العلاقات العربية ـ العربية فان الخلافات الحدودية بين دول مجلس التعاون ليست اقل خطوراً على امن المنطقة واستقرارها. فالخلافات الحدودية الموروثة عن عهد الحماية البريطانية تعتبر قنابل موقوتة بين كل دول مجلس التعاون تقريباً. وما حدث بين قطر والبحرين عام ١٩٨٦ من نزاع مسلح حول منطقة فشت الديبل لم يكن حادثاً عابراً، اذ بقي رغم الوساطات السعودية الكثيرة حائلا دون التفاهم بين آل خليفة وآل ثاني. حتى ان امير البحرين وجد في مرضه حجة مناسبة لعدم حضور قمة الدوحة حيث ناب عنه ابنه حمد، وهي المرة الاولى التي يتخلف فيها امير البحرين عن القمة.

البقية على صفحة ٤

طعن جندي بريطاني

هاجم احد المواطنين ويبلغ من العمر خمسين عاما اربعة جنود بريطانيين يتجولون بالقرب من باب البحرين بتاريخ ٢٧ ديسمبر، وطعن احدهم واصابته بجروح خفيفة تم نقله على اثرها للمستشفى. وذكر الجنود البريطانيون ان المواطن البحراني كان يهتف عليهم بكلام شديد ولكن غير مفهوم لديهم.

وتعتبر هذه الحادثة الاولى من نوعها منذ الغزو العراقي للكويت وتواجد القوات الاجنبية على اراضي دول الخليج والجزيرة العربية. ونحن لا نستغرب من مثل هذه الحوادث ونتوقع ان يزداد الامر سوءا مع ازدياد تهافت الاجانب للسيطرة على ثروات المنطقة وزجها الى المهالك. هذا وكانت بريطانيا قد نصحت رعاياها خصوصا النساء والاطفال بمغادرة المنطقة الشرقية والبحرين تحسبا لاندلاع الحرب وتردي الاوضاع.

وكما تقول بعض الروايات فقد كان هناك بعض التصرفات الاستفزازية من قبل المجموعة التي هوجمت، ولكن الظروف ما تزال غامضة.

اعتقالات بالجملة في الجزيرة العربية

اعتقلت السلطات السعودية عددا كبيرا من الاشخاص بعد اعلان معارضتهم للتواجد الامريكي على اراضي الجزيرة العربية. ففي المنطقة الشرقية اعتقل ٣ شباب وعذبوا تعذيبا شديدا الى الدرجة التي تغيرت فيها معالمهم عندما زارهم اهاليهم. وفي الرياض تم فصل مجموعة من خطباء المساجد وبينهم الشيخ عادل كلباني. وفي المنطقة الجنوبية (جردان، ابها، نجران، الطائف) اعتقل الشيخ عوض القرني بعد القائه محاضرة في الرياض وبيشا بعنوان «القوى الضالعة في الخليج». وعندما ذهب وفد الى «الامير» خالد الفيصل لمطالبته باطلاق سراح الشيخ القرني تم اعتقالهم ايضا.

وللشيخ القرني كتاب بعنوان «الحداثة في ميزان الاسلام». هذا بالاضافة للتحقيق مع عدد من الشخصيات الاخرى مثل سليمان العودة وسفر الحولي الذين القوا محاضرات وتم تسجيلها على اشرطة كاسيت وتداولها الشباب. وذكرت انباء اخرى ان من بين المعتقلين عددا من الضباط وكبار العسكريين السعوديين وان مجموعة من العسكريين السعوديين تم نقلهم للبحرين للتخلص من معارضتهم.

احكام جائرة

انعقدت محكمة امن الدولة في ١٩٩٠/١٢/٢٦ للنطق بالاحكام التي صدرت ضد مجموعة من شباب بني جمرة الذين اعتقلوا في مطلع شهر فبراير ١٩٨٩ بتهمة النشاط الديني في المساجد. وبعد مضي عامين من التوقيف بين سجون العدلية والحد والقلعة وسوء المعاملة والتعذيب، اصدرت محكمة امن الدولة الاحكام التالية:

١ ـ ابراهيم محمد امين عرب، العمر ٢٤ سنة، ٣ سنوات سجن.
٢ ـ حسين عباس حسين البصري، ٢٢ سنة، سنتين سجن
٣ ـ حسين علي حسين اسماعيل الجمري، ٢٥ سنة، سنتين سجن
٤ ـ عبد علي محمد عبد علي بن خير، ٢١ سنة، سنتين سجن
٥ ـ عبد المحسن علي محمد زيد، ٢١ سنة، سنتين سجن
٦ ـ مهدي حسين سلمان، ١٩ سنة، سنتين سجن
٧ ـ فاضل حسين حسن فتيل، ١٩ سنة، سنتين سجن
٨ ـ سلمان عطية سلمان، ٢١ سنة، سنتين سجن
٩ ـ عون محمد علي آل محفوظ، ٢٢ سنة، براءة
١٠ ـ حسن علي حسين عمران، ١٩ سنة، براءة
١١ ـ فاطمة ابراهيم كاظم، ٣٢ سنة، سجن سُنة مع وقف التنفيذ

الجدير بالذكر ان ابراهيم عرب كان قد حكم عليه بالسجن لسنة واحدة عام ١٩٨٣، وتم اعتقاله لمدة اسبوع عام ١٩٨٨، قبل اعتقاله الاخير في فبراير ١٩٨٩. اما البقية فقد صدر بحقهم احكام بالسجن لمدة عامين. ومع بداية عام ١٩٩١ الحالي يكون هؤلاء قد انهوا مدة حكمهم. والذين ابرأتهم المحكمة لم يطلق سراحهم بعد، وسوف يطلق سراحهم مع الآخرين. ولا يعرف احد معنى الحكم ببراءتهم وسجن الآخرين لمدة سنتين سوى انه المخرج الوحيد لتبرير توقيفهم وحرمانهم من دراساتهم واعمالهم وخصوصا وكما هو موضح اعلاه ان بعضهم كان عمره ١٧ سنة عند اعتقاله.

اما الاخت فاطمة ابراهيم كاظم (ام لطفلين)، فقد عانت طوال الاحدى عشرة سنة الماضية الكثير. فزوجها السابق عبد الجليل مهدي طارش كان اختل توازنه العقلي لعدة سنين بعد اعتقاله عام ١٩٨٠ وتعريضه للتعذيب الشديد. وهي كذلك تم اعتقالها عدة مرات منذ ١٩٨٠، ومنذ مطلع ١٩٨٩ تم احتجازها والتحقيق معها مرات عديدة قبل تقديمها للمحاكمة الاخيرة.

مجلس التعاون الخليجي: الفرصة الاخيرة

بغض النظر عما توصل اليه المجتمعون في الدوحة فان مجلس التعاون الخليجي بصيغته الحالية يحتاج الى تغييرات شاملة. وسيعتمد ذلك على نتيجة الصراع الذي يدور على المسرح الخليجي، الا ان احتلال العراق للكويت، وانهيار الحكومة الكويتية بين ليلة وضحاها كان القشة التي قصمت ظهر المجلس. فمنذ انشائه قبل عشر سنوات تقريبا ومجلس التعاون يراوح مكانة فيما يخص اهدافه المعلنة اي التنسيق والتعاون الاقتصادي والاجتماعي. وكان المؤمل ان تكون الاهداف السرية من تعاون امني وعسكري اكثر حظا في النجاح، الا انها فشلت، وعاد المؤتمر الحادي عشر يناقش خطة امنية من جديد.

ولقد كررنا مرارا رأينا في صيغة المجلس، كما تمت مناقشة انجازاته او عدمها، الا اننا لم نعرف الى اي مدى كان الجدار الخليجي واطيا، حتى غزا ازلام صدام ارض الكويت وشردوا شعبها. وكالعادة الخليجية، فبدلا من ان تعلن حكومة آل صباح فشلها في الدفاع عن اراضيها او تحاشي الغزو حاولت، مستخدمة الاموال المكدسة في الخارج، الظهور بمظهر قيادة المعارضة في الخارج كما كانت تقود الحكم في الداخل. وكالعادة ايضا، فبدلا من ان يعلن عن اعادة نظر جذرية في وضعية مجلس التعاون، لم يلق زعماؤه اللوم على انفسهم لفشلهم في الدفاع عن احدى الدول الاعضاء. على العكس سلموا باقي الدول للقوات الامريكية برضى، بل وبسرور ايضا.

يحدث كل هذا، والقادم اعظم، وابناء الخليج مبعدون عن ساحة الصراع، والشعب الخليجي يدفع الى هامش الاحداث، وكأن مقولة «فراغ القوة» في المنطقة تعود بعد ان حاول شيوخ القبائل الحاكمة ايهامنا بأن مجلس التعاون قد ملأ هذا الفراغ خلال العقد الماضي، فما هي مظاهر المنطقة هذه الايام؟

اولا: تزرح احدى دوله، بل اول الداعين لاقامة مجلس التعاون، تحت احتلال القوات العراقية التي ترعرعت ونمت باموال خليجية، ويعاني القسم المتبقي من الشعب الكويتي في الداخل من عملية ارهاب وسطو ونهب على ايدي ابناء القعقاع قائد القادسية التي سيس وهيأ لها آل سعود وآل صباح. وفي الخارج تعيش عائلة آل صباح في منفاها في الطائف، ويتشتت المهاجرون الكويتيون في انحاء الدنيا.

ثانيا: ترزح المنطقة الشرقية والوسطى من الجزيرة العربية، والبحرين والامارات وقطر لاحتلال القوات الامريكية والاوروبية، بينما يغص الخليج باكثر من ١٢٠ سفينة عسكرية بعضها محمل باسلحة نووية وكيماوية، وعلى خط النار الفاصل بين الكويت والسعودية ينتظر الطرفان رأي جورج بوش او صدام حسين لاحراق المنطقة.

ثالثا: تعيش المنطقة حالة ركود اقتصادي مخيف يعاني خلاله رجال الاعمال من نقص في الايدي العاملة الماهرة، ومن غياب الاستثمار والدعم الرسمي، ومن هروب الارصدة وحتى المصارف الاجنبية من المنطقة واذا نشبت الحرب فقد تصاب المنطقة، فيما لو اشتعلت آبار النفط لا قدر الله، بكارثة اقتصادية لا مثيل لها الا انهيار اوروبا بعيد الحرب العالمية الثانية.

رابعا: يعيش الشعب الخليجي حالة من الخوف والرعب، يترقب قرارات لا رأي له في صياغتها لتحدد مصيره، الموت بالغازات السامة وربما بالرذاذ النووي، او البقاء تحت الحرب الاجنبية. في نفس الوقت يمنع هذا الشعب من تحمل مسؤولية الدفاع عن ترابه ووطنه وثروته، بينما تمتلىء شوارعه بعساكر الاجانب من كل انحاء العالم.

خامسا: يخيم على ادبيات المنطقة، ووسائل اعلامها جوّ من التشكيك والارتباك، بينما يتم زرع بذور التفكك الاجتماعي العربي، واثارة النعرات الفاسدة بدعوات للتخلي عن القضية الفلسطينية ومعاداة الشعب العراقي وغيره من الشعوب العربية التي وقفت حكوماتها بوجه تعاظم الوجود الامريكي في المنطقة.

هذه هي ملامح الوضع الخليجي وهذه حقائقه لا شك يعرفها حكام الخليج الذين اجتمعوا في قطر. ومع اننا نعرف بان الشعب الخليجي سيبقى مبعدا عن مراكز اتخاذ القرار، ولن يستشار فيما يخطط له الآخرون، فاننا نتقدم بصيغة اعادة تكوين مجلس التعاون حسب الخطوات التالية:

١ ـ الافساح للحياة الديموقراطية واطلاق الحريات في الخليج عن طريق الاعلان عن دعوة عامة لابناء كل دولة خليجية لاختيار ممثليهم في مجالس نيابية تعطى صلاحيات كاملة لوضع اسس الدولة ومحاسبة القائمين على الاجهزة الادارية بما في ذلك الوزراء.

٢ ـ ان يقام مجلس نيابي خليجي مواز للمجالس الستة الاخرى تعهد اليه وضع اتفاقية للتعاون والوحدة فيما بعد بين دول المجلس، وتكون للمجلس النيابي الخليجي الصلاحية الاولى في تحديد مسارات وعمل الامانة العامة للمجلس التعاون الخليجي.

٣ ـ ان يصدر اعلان حقوق انسان لابناء الخليج يتضمن افساح المجال للحريات الانسانية واعطاء الحقوق الكاملة من وظيفة وسكن ورعاية اجتماعية، على ان تنشأ محكمة استئناف خليجية تبت في قضايا انتهاك هذه الحقوق من قبل اي حكومة خليجية.

٤ ـ ان تكون الغاية القصوى هي انشاء دولة خليجية موحدة، تمد يد التعاون والتكاتف مع الدول المحيطة بالمنطقة مثل ايران والعراق والاردن واليمن وغيرها من الدول العربية والاسلامية.

٥ ـ ان تنشأ قوات عسكرية في المنطقة، تسلح تسليحا مناسبا ضمن صفقات اسلحة تراقب من قبل المجالس النيابية، ويفرض التجنيد الالزامي على كل ابناء المنطقة، وتنشأ مؤسسات للدفاع المدني بحيث تتحول المنطقة الى ما يشبه الفيدرال السويسري.

٦ ـ ان تكون الاولوية للاستثمارات هي المنطقة وما يحيط بها من اجل ضمان توزيع عادل للثروة، يخفف من حالات التشنج والحسد من جهة والطمع والاستعلاء من جهة اخرى.

٧ ـ ان يكون الهم الاقتصادي هو تطوير الزراعة الخليجية واستغلال الثروة السمكية في الخليج والبحر الاحمر وبحر العرب، وبناء صناعات خفيفة او متوسطة باستثمار عائدات النفط وتشجيع اصحاب الاعمال المحليين على تحريك الاقتصاد غير النفطي في المنطقة، من اجل تقليل الاعتماد عليعائدات البترول وتوفير اكبر قدر ممكن منه للاجيال القادمة.

ومع علمنا ان حكام المنطقة لا يمتلكون العزيمة والشجاعة اللازمتين حتى للتفكير في خطوات من هذا القبيل، فان قواعد الشعب الخليجي التي تأزرت بعد احتلال الكويت، والتي ستزداد بلا شك مع تطور الاحداث سوف تلتقي على خطة عامة تفرض على هؤلاء الحكام التغيير اللازم في اتجاهات مشابهة لهذا الطرح الذي هو بلا شك مطلب شعبي يضمن الاستقرار والحرية والامن لاهل المنطقة. اما التفكير في صيغ امنية بحيث تساهم الشعوب بنصف المسؤولية ويترك النصف الآخر للدول الاخرى كما قال خليفة بن سلمان عشية انعقاد القمة، فذلك ليس ما يريده اهل الخليج الغيارى.

ذلك ان مجلس التعاون كما هو الآن لا يختلف كثيرا عن اقتراح رئيس وزراء البحرين، اللهم الا في النسب، ومعادلتها بالمال او بالعمل السياسي والاجتماعي المطلوب، وهو اقتراح لا يمكن ان يناقش بصورة جدية على ضوء العواصف السياسية والعسكرية التي تهب على المدن والقرى الخليجية.

ان امام اعضاء المجلس الاعلى لمجلس التعاون فرصة لن تتكرر لاستيعاب الدروس من هذه العواصف، والتخلي عن النهج القديم المتمثل في استمرار الحكم القبلي في الاستبداد والارهاب الداخلي والخنوع والضعف في العلاقات الخارجية. امام العوائل الحاكمة فرصة للتسلح بالتغييرات السياسية والاجتماعية التي تعمقت في المنطقة نتيجة الخطأ الفادح الذي ارتكبته هذه العوائل والذي زج ابناء الشعب الكويتي خصوصا والخليجي عموما في فوهة بركان من النار على وشك ان تحترق من شرره المنطقة من مسقط الى بغداد.

تقليل الخسائر المتوقعة في صفوفها في حالة الحرب، وهي على اتم الاستعداد لمواجهة اثار النزاع. فلديها الاقنعة الواقية من الاسلحة الكيماوية والجرثومية، وهي تخضع لعمليات تطعيم ضد تلك الاسلحة مع اقتراب ساعة الصفر. هذا بالاضافة الى انها مدربة على تقليل التعرض لمخاطر الاسلحة الكيماوية. ولكن شعب الخليج الذي لا حول له ولا قوة يعيش حالة ترقب لا يدري كيف ستنتهي، وهو غير واقع ضمن حسابات القوات الاجنبية التي تستعد للحرب. فما يحدث له امر خاص به وليس من مسؤوليات القوات الاجنبية!

من هنا فان ماساة الشعب الخليجي ستتضاعف كلما قويت احتمالات الحرب لانها مرتبطة بظروف من غير صنعه بل انه معزول عن عملية صنع القرار، وليس هناك استطلاعات للرأي العام لاستجلاء آرائه ومواقفه، وكل ماهو مطلوب منه ان يتلقى الضربات ايا كان مصدرها. فاذا لم يكن الضرب موجها من الحاكم الظالم، فانه من صنع حاكم العراق الطاغية. ولا يهم المواطن الخليجي من اين ياتي العذاب والاهانة، من حكامه المستبدين ام من حاكم العراق المستبد. بل قد تاتي الاهانة من القوات التي جاءت تحت غطاء مواجهة عدوان صدام ضد الكويت.

من هنا فليس غريباً ان يكون التجهم هو الحالة العامة للمواطنين الخليجيين. وفي البحرين خصوصاً اصبح الوضع حرجاً للغاية، حيث يعيش الناس مترقبين ما سيحدث فيما لو اندلعت الحرب. فصدام حسين هدد بضرب البحرين في

لا نامت أعين الحساد

المنطقة التي كانت عيون الناس ترصدها وتنظر اليها بالحسد والغيرة اصبحت الآن تعيش القلق والحيرة والخوف وتعيش على انغام الحرب.

*** حتى الذين جاؤوا من اقاصي البلاد للعمل فيها هرعوا للخروج بعد ان تصاعدت احتمالات الحرب، وبقي السكان الاصليون ليتحملوا تبعات الحرب. وحتى وسائل الوقاية من الاسلحة الكيماوية وزعت على الاجانب دون اصحاب البلاد! والجميع يعتقدون ان الحرب اصبحت على الابواب، فطرقا النزاع مصممان على خوض غمارها بكل اسلحة الخراب والدمار. ولن يكون بالامكان تجاوز الحرب الا بقدرة قادر. فامريكا تصر على انسحاب عراقي غير مشروط من اراضي الكويت بينما يرفض العراق الانصياع للمطالب الدولية ويعمل لتثبيت مواقعه في الكويت المحتلة. وبين هذين الموقفين تنطلق مبادرات تستهدف منع حدوث الحرب، ولكن نجاح هذه المبادرات اصبح مشكوكاً فيه.**

وبغض النظر عن دوافع الحرب، والاطراف المشاركة فيها فان شعب الخليج هو الذي سيدفع ثمنها غالياً. صحيح ان صدام حسين هو الذي بدأ المشكلة بغزوه الكويت وضمها بعد ان استضعف شعب الخليج واعتقد ان حكامه غير قادرين على حمايته. ولذلك فان الطرف الذي سيدفع ضريبة عدوان صدام هو شعب الخليج بالدرجة الاولى. وحتى القوات الدولية التي جاءت الى المنطقة بحجة تحرير الكويت تحاول جهدها

المرض السياسي منع الامير من حضور القمة

منذ شهرين والمرض الذي المّ بـ «الامير» يأخذ ابعادا سياسية ويؤثر بصورة مباشرة على النزاع بين اخيه رئيس الوزراء وابنه ولي العهد. فعندما رحل الى الولايات المتحدة ـ بدلا من المملكة المتحدة كما كان سابقا ـ واجريت له عملية جراحية في مستشفى كليفلاند بعث له ابنه حمد رسالة مخاطبا اياه «سيدي الوالد» ليأتي الرد على الرسالة «بارك الله فيكم وحفظكم لنا ابناً بارا نعتمد عليه في جميع المهمات». وهذه هي المرة الاولى منذ اعلان «الاستقلال» التي يلقي فيها كلمة العيد حمد بدلا من سيده الوالد ليقول فيها «وفي وجه هذا التحدي، نزداد تقديرا للمنجزات الوطنية الراسخة التي حققتها البحرين اميرا وحكومة وشعبا على امتداد التسعة والعشرين عاما من مسيرتنا الوطنية في ظل قيادة حضرة سيد الوالد». ويسترسل في كلمته بخطاب وكأنه يودع والده ويعد نفسه لوفاته او تنازله للامارة. واشاد في كلمته ايضا بحكومة عمه الرشيدة، وهو بذلك يضع نفسه فوق الحكومة التي لا بد ان تستمد «شرعيتها» القبلية منه.

ولم ينس ان يشكر «خادم الحرمين الشريفين» وموقفه الحازم في «مواجهة الموقف بكافة الامكانيات والوسائل، متعاونة ومتكافئة في ذلك مع كافة الدول العربية والاسلامية الشقيقة والقوى الدولية الصديقة المساندة التي بادرت مشكورة منذ البداية الى اتخاذ مواقف ايجابية وبناءة حماية لامن المنطقة». ولم يذكر في كلمته اية اشارة الى عودة الحياة البرلمانية او السماح بحرية التعبير عن الراي، ولكنه في المقابل تطلع «الى القمة الحادية عشرة بدولة قطر الشقيقة وذلك في اطار اتفاقيات المجلس ونظمه، ليصبح قوة استراتيجية واقتصادية اكثر فاعلية». وبمعنى آخر ان المجلس ليست له فاعلية وهو يأمل ان تكون له فاعلية بعد فشله الذريع حتى في ادانة الغزو العراقي للكويت الا بعد مجيء القوات الامريكية. وبما انه ليس للمجلس فاعلية فلا مانع من اعطاء دور تمثيل البحرين في هذه الدورة لعمه رئيس الوزراء نيابة عنه وعن سيده الوالد، الذي لا يزال يتلقى العلاج الصحي والسياسي في الولايات المتحدة.

اما مجلس التعاون الذي اصبح اضحوكة الصغير والكبير فقد اصدر بياناً في ختام القمة طالب

عدة منامسيات نظراً لوجود القواعد العسكرية البحرية والجوية. وشعب البحرين يدرك الوضع الحرج ولذلك فرغم التذمر بما يحدث في البلاد من استعدادات عسكرية، فان الحقيقة هي ان الناس بدأوا يعيشون اجواء الحرب الحقيقية. وهذه الحرب ستكون فتاكة لان حاكم العراق يملك من وسائل الدمار ما يستطيع به تدمير مساحات واسعة من جزيرتنا الصغيرة التي استطاعت حتى الآن ان تبقى على هامش الاحداث من دون ان تتورط في النزاعات العسكرية المدمرة. ولكن يبدو ان الحظ لم يحالفها هذه المرة لان حكامها ارادوا ان يجعلوا منها منطلقاً للقوات الاجنبية وبالتالي هدفاً لاسلحة حاكم العراق.

وهكذا اصبح الشعب في خضم الاحداث، وهي احداث غير معتادة بل هي من اخطر ما يمكن ان تكون عليه الامور. فنحن واقعون بين صلف طاغية العراق الذي لا يفهم غير القوة وسيلة لتصفية الحسابات داخل العراق وخارجه ومع جيرانه، وبين حكامنا الذين اذاقونا العذاب الاليم حين نصحناهم بعدم تقديم الدعم غير المحدود لانسان عرفنا فيه العنف والارهاب. والاخطر من ذلك ان البلاد تستعمل اليوم لشن الحرب من دون ان يكون للناس حق ابداء الرأي في موضوع الحرب او السلم.

وفي هذه الايام التي هي الاخطر في تاريخ المنطقة الحديث لا نملك الا ان ندعو الله سبحانه وتعالى ان يبعد شبح الحرب عن المنطقة ويمنع وقوعها وينجي شعبنا وارضنا من غوائل الاعداء، انه مجيب الدعوات.

فيه العراق بالانسحاب من جميع الاراضي الكويتية وتحميله كافة المسؤولية عن المصائب التي حلت بالكويت وطالبته بدفع التعويضات او مواجهة «الحرب»، التي سيشنها الامريكان!

ويبدو ان المرض السياسي ليس منحصرا في «الامير» فقط، فالتقرير الذي اعدته «وكالة انباء الخليج» بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للعيد الوطني احتوى على الكثير من المغالطات وتزييف الحقائق. فالتقرير يقول عن السياسة الخارجية ما يلي: «ان سياسة البحرين الخارجية تتمركز على عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى اقتصاديا او سياسيا وعدم اقامة اي تحالفات مع القوى الاخرى وتأكيدها على عدم تواجد اي قوى اجنبية فوق اراضيها ومعارضتها كذلك لاي تواجد اجنبي في البحار والمحيطات». وهذه المغالطة اما تعني ان افراد القوات الامريكية اصبحوا هم اصحاب البلد وليسوا اجانب فلا مانع من تواجد قوعدهم العسكرية في الجفير والمحرق والصخير، او انها تعني استهانة بابناء الشعب الذي يعلم ويرى بام عينيه تواجد القوات الاجنبية قبل الازمة وبعدها.

اغلاق المطار الدولي واشاعة القلق

اعلنت السلطة انها ستغلق المطار الدولي ابتداءا من الرابع عشر من شهر يناير، اي قبل يوم واحد من الموعد الذي حددته الامم المتحدة للعراق للانسحاب من الكويت. وسوف يتم تخصيص المطار للطائرات العسكرية الامريكية والبريطانية فقط.

ويبدو ان السلطة متحيرة من امرها، فمرة تحاول التقليل من خطر الازمة وتحاول الايحاء ان كل شيء على ما يرام، ومرة اخرى تبث الاقاويل هنا وهناك حول حتمية الحرب. وهو الامر الذي يزيد من قلق واضطراب عامة الشعب الذين لا يرون الاهلية في من يتسنم المسؤولية.

فبريطانيا مثلا نصحت رعاياه بمغادرة المناطق الحرجة، كما انها تنوي توزيع الاقنعة والالبسة الواقية من الاسلحة الفتاكة لاولئك الذين لم يرحلوا ويقدر عددهم بحوالي الخمسة الاف من اصل تسعة آلاف.

اما الامريكيون المدنيون الموجودون قبل الغزو فيقدر عددهم بثمانمائة، ١٦٥ شخص منهم يعملون في السفارة الامريكية. وما يزيد الوضع حدة هو امتلاء مناطق البلاد والاسواق بالجنود الامريكيين والبريطانيين والفلبينيات والتايلانديات اللاتي استوردتهن السلطة بالآلاف لمامسة البغاء.

نساء البحرين اكياس القمامة

سجل مراسل صحيفة «الاندبندنت» البريطانية كريستوفر بلامي (انظر عدد ٩٠/١٢/٢٧) مشاهداته للقوات البريطانية في اراضي البحرين البالغ عددها ١٥٠٠ شخص. وينقل المراسل بعض احاديث وطرائف (او سخائف) القوات الاجنبية هناك. فمثلا تسمى طائرة الهركوليز بـ «البرت السمين». اما المرأة البحرانية التي تتحجب بالعباءة التقليدية فيطلقون عليهن عبارة «اكياس القمامة». ونحن نقول نعم يحق لهؤلاء الاجانب ان يستهزأوا كما ارادوا لانه «ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا».

البحرين تعيش زمن القلق

نشرت وكالة الانباء الفرنسية الخبر التالي من البحرين حول الاوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد والاجواء السائدة هناك

صفارات الانذار القوية التي بامكان جميع سكان الارخبيل سماعها في حال الخطر والحملة الاعلامية حول التدابير الواجب اتباعها في حال «الخطر الكيميائي» وتخزين المواد الغذائية والادوية... كلها امور تدل على ان البحرين قلقة وتستعد لمواجهة انفجار محتمل في الخليج.

لكن ذلك لا يحول دون استمرار الحياة في البحرين، هذا الارخبيل الذي يقع على مسافة تقل عن ثلاثين كيلومترا من سواحل المملكة العربية السعودية. فالفنادق والمحلات والمطاعم لم تخل البتة من البحرينيين والكويتيين الذين يعيشون في المنفى والسعوديين والجنود الغربيين باللباس المدني والاجانب الذين جاؤوا بحثا عن عمل او اجر لم يجدوه في بلادهم.

لكن وفي خضم هذا كله هناك هناك متشائمون يرون ان انفجار الوضع في الخليج بات وشيكا. وقد اتخذت السلطات البحرينية من جهتها وبتكتم كل التدابير اللازمة لحماية السكان.

وفي هذا المجال وضعت قيادة الدفاع المدني صفارات انذار في سبع ثكنات لرجال الانقاذ والاطفاء. وستجرب هذه الصفارات قريبا حسب ما ذكرت الصحف لتعويد السكان على دوي اصواتها الحاد.

ووزعت ايضا على السكان كتيبات تشرح بالتفصيل التدابير الواجب اعتمادها في حال اندلاع الكارثة. وتنظم وزارة التربية محاضرات في المؤسسات التعليمية والنوادي والجمعيات لشرح التدابير الواجب اتخاذها في حال حدوث «تلوث كيميائي».

وذهب بعض المدارس الى حد مطالبة كل تلميذ بان يحمل معه دائما زجاجة مياه معدنية ومنشفة وكيس بلاستيكي يستخدمه «قناعا واقيا من الغاز» عند الاقتضاء.

من جهة اخرى غادر الارخبيل العديد من العمال الاجانب الذين كان يبلغ عددهم ١٥٠ الفا اي قرابة ربع سكان البحرين وكانوا خاصة من الآسيويين والاوروبيين. وقد حرصوا قبل رحيلهم على بيع ممتلكاتهم المربكة بابخس الاثمان مما اسعد تجار الاشياء القديمة والسيارات المستعملة. ويقول هؤلاء انهم لم يروا قط على صفحات الصحف مثل هذا العدد الكبير من اعلان «التصفية باسعار تتحدى اي منافسة».

في المقابل يعيش تجار آخرون في قلق. فسعد الصائغ الذي يملك محلا في سوق الذهب اكد ان رقم مبيعاته انخفض الى ما دون النصف وان ٨٠٪ من مصانع المصوغ اغلقت ابوابها.

وحبيب، تاجر مواد البناء، اكد من جهته ان مبيعاته انخفضت بنسبة ٧٠٪ بعد ان توقفت جميع مشاريع البناء تقريبا.

فضلا عن ذلك فقد ارسل العديد من العمال الاجانب الذين اختاروا البقاء في البحرين ومعظمهم من الفلبين اجهزة التلفزيون والفيديو والآلات الاخرى التي يمتلكونها الى بلادهم وكان المستفيد الاكبر من ذلك شركات الاستيراد والتصدير.

كذلك تشهد مراكز الصرف حركة التدفق نفسها التي كانت تلاحظ في الايام الاولى من الازمة كما اكد خليل وهو احد الصيارفة في سوق المنامة. وقال ان تدفق الزبائن لم يكن ابدا بهذا الحجم حتى ان بريطانيا اراد صرف دنانيره البحرينية بروبيات هندية بسبب نضوب العملات الاجنبية الاخرى.

اضافة الى ذلك كله لم تشهد البحرين ابدا مثل هذا العدد الكبير من الشيكات بدون رصيد التي يصدرها العمال الاجانب وقد لاذ بعضهم بالفرار.

وخلصت احدى الصحف المحلية الى القول ان «اولئك الذين قاسمونا افضل سنواتنا عليهم الآن ان يتحملوا معنا اوقاتنا العصيبة».

خاطرة: جنازة في قطر

في مطلع شهر ديسمبر وردت دعوات لحضور جنازة على طاولات الحكام والوزراء الخليجيين، وتقول الدعوة ما يلي: «سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني يدعو سعادتكم لتشييع جنازة المرحوم مجلس التعاون الخليجي التي ستقام في مقبرة الدوحة. يرجى لبس العباءة السوداء تعبيرا عن الحزن، وتنزيل الرؤوس بعد الخروج من المغتسل احتراما واجلالا». وتمضي الدعوة في القول «ان المرحوم كان يعاني من امراض شديدة ولكنه كان يتظاهر بالصحة بعد ان نصحه الاطباء بأخذ المسكنات والمهدئات لكي لا يزعل الاهل والاخوان. الا انه، وبينما كان يرقد ذات يوم ورجلاه في حفر الباطن اصابته ضربة من جار له يدعى صدام حسين وقضت عليه. ورغم محاولات التسكين والتهدئة فان المرحوم بقي جثة هامدة ولم تنفعه حتى قبلة الحياة التي باشر بها العم سام والذي هو كما تعرفون خبير في العلاج الجسدي.

وعلى العكس فيظهر ان العم سام كان سكرانا او محششا اجلّكم الله، فقضى عليه من حيث يدري او لا يدري». ونحن نقول للعم كما قال الشاعر:

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة
وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وتم تذييل الدعوة بعبارة «يرجى اخبار القيّم عبد الله يعقوب بشارة بموعد وصولكم، ويجب ملاحظة انه قد غير عنوان سكنه من الكويت الى الطائف».

طبعا الجماعة حزموا الامتعة وتوجهوا للدوحة وهم على الرؤوس لاطمون وللوجوه خامشون وللدموع ساكبون. استقبل المعزين خليفة بن حمد متجلببا بعباءته السوداء، يرافقه رئيس المدخنين عبد الله بشارة. ومن ضمن الحضور كان خليفة بن سلمان الذي اصر على لبس عباءة صفراء مدعيا ان اخاه مريض وان اللون الاصفر هو لون المرض. اما خليفة آل ثاني فانه اعتبر تصرف سميّه ومنافسه الشيخ خليفة خطوة اخرى لمعارضة كل ما تدعو له قطر، وقرر الانتقام.

وخلال الاجتماع الاول تقدم الجميع بالتعزية للشيخ جابر على موت اخيه فهد والتهنئة له بهروبه بلحمه وجلده وعظمه الى الطائف. الوحيد الذي لم يهنئه بحرارة هو المدعو قابوس ابن سعيد الذي اشار الى استغرابه من ثقة جابر في آل سعود، مؤكدا انه يشك فيهم ويخاف منهم اكثر من خوفه من صدام حسين الذي طعن مجلس التعاون في خاصرته. ويقول الرواة ان الشيخ جابر نظر بطرف عينه الى فهد الذي عجز عن التحرك لثقل جثته ولعدم احترامه لشخص ترك بلده وهرب بالمرسيدس المصفحة. فهو، فهد، لم يهرب من بلاده رغم احتلال امريكا لها.

بعد انتهاء الجلسة اتجه الجميع الى المغتسل حيث تم تحنيط وتكفين الميت، واقيمت الصلاة بامامة الشيخ زايد الذي كبر خمس تكبيرات فقط مدعيا ان الكويت ليست موجودة الآن ومن العبث التكبير نيابة عن دولة غير موجودة، وفي السابق كانوا يكبرون مرتين للسعودية، ولما راح نصف المملكة يكبرون تكبيرة واحدة.

ولقد فاجأ الحاضرين وجود افراد من المعارضة الكويتية في ضواحي المقبرة وهم يرددون عبارات لم يسمعها الحاضرون من قبل مثل الديمقراطية والحرية والدستور والى ذلك من الكلمات الغريبة والنشاز على مسامع الشيوخ، ويقولونها بصراحة ولا خجل ولا خوف.

هذا، وقد تقدم وفد البحرين للجنازة باقتراح لامير الكويت السابق بسجن المعارضة، واحتج الاخير بانه ليس عنده سجون، والسجن الوحيد في الطائف يسكنه هو وعائلته وحكومته، وان سجون السعودية مملوءة من اهالي الحجاز ونجران وعسير والمنطقة الشرقية الذين احتجوا على اخلاء بيوتهم كي يسكنها اولاد العم سام.

ونظر اعضاء وفد البحرين لبعضهم البعض وكانوا على وشك الاقتراح بان يقدموا احد السجون لآل صباح ليحبسوا فيه افراد المعارضة الكويتية، الا انهم عجزوا لما عرفوا من الامير ابان هندرسون أن ذلك يعني سجن ربع مليون كويتي، وانه لن يستطيع توفير العدس (الدال) اللازم لهذا العدد الكبير.

المهم حملت الجنازة بعد اخذ ورد، ومشوا بها الى ام سعيد في موكب مهيب، حيث اصطف على جانبي الطريق ابناء الشعب الهندي في قطر، وتزينت اعمدة الكهرباء باعلام الدول المشاركة بما في ذلك علم الكويت القديم، وعزفت فرقة الموت الموسيقى الجنائزية، بينما اغرورقت عيون الحاضرين بالدموع، ووضع الجثمان على عربة عسكرية تجرها البعران الاماراتية الاصيلة. وما ان وصلت الجنازة الى مقرها النهائي حتى لوحظت حركة في عيون الميت فزعت الحاضرين، وشوهد عبد الله يعقوب بشارة يرقص، ثم اندفع يحمل معه انبوبة دواء كتب عليها «الترتيبات الامنية» ووضعها في فم الجسد المسجى على حافة القبر وغرزها في حلقه. وتحركت انامل الميت، ثم رجلاه وبدأ يزبد ويرعد محتجا على دفنه ولا يزال فيه رمق.

وفجأة تحولت الجنازة الى احتفال ختامي القى فيه خليفة آل ثاني كلمة قال فيها «نحمده ونستعين به، ونشكره على ارسال القوات برا وبحرا وجوا، وعلى الهامه لنا فكرة الترتيبات الامنية والتي اعادت لميتنا الروح». «نشكركم ايها الاخوة وعلى الخصوص عبد الله يعقوب الكندري الذي لم يخن الامانة واوصل الماء الى مستحقيه».

وانتهت الجنازة بان اخذ الميت الى مستوصف جورج واشنطن لاجراء عملية جراحية، فلعل وعسى ان تعود له قواه ويرجع كما كان قبل ١٠ سنوات عندما التقط من احدى حارات البغاء في الرياض، ولله في امره شؤون.

مأساة الحرب القادمة

قلبي يجول هناك في البحرين — قد صار من خطب الاسى شقين
فهنا اعيش كما يعيش مهيّم — لا يستقر فقلبه لبثين
فالبعد كربته وكم من عاذل — يبدي التأفف من هوى الاثنين
وهناك اسرح في البلاد واهلها — رغم المسافة شاخص العينين
فانا الذي لا انثني عن حبها — بل انني اعطيتها حُبّين
حبا لاني استظل بظلها — ومحبسة في داخل القلبين

*****

يا بلدتي مهما تجهم دهرنا — سأظل ابسم في الورى كلجين
ان تطلبي قلبي اليك ترينه — او تلمحي شخصي هناك ترييني
ما الفرق ناحت في الخميل حمامة — او غرد القمري فوق غصين
الحزن والفرح الكبير كلاهما — في غمرة الاحداث كالهمّين
الحرب تنذر بالدمار وهذه — اعلامها رفت على الافقين
انّي نظرتَ فلا ترى غير الشقا — فوق السماء مرفرفا في الكون
او رمتَ صوتا صك سمعك بالاسى — صوت الغراب يهك في الاذنين
فوق الخليج مرفرفا جنحانه — بين الجحافل ناعبا بالبين

*****

اني لالمح في الوجوه مآسيا — وارى الكآبة فيه رأي العين
كنا كثيرا غير ان حشودنا — لم تغننا شيئا بيوم حنين
ما لم يكن للمرء صدق قراره — سيظل دوما اصفر الكفين
ما اتعس الانسان في اغلاله — يمسي ويصبح مثقلا بالدّين
لن ينحني رغم التحدي والعدى — شعب يسير على خطى السبطين

قرار الحرب والسلام - البقية -

هذا الغياب الخليجي عن قرار الحرب والسلام في ازمة الكويت امر له ابعاد كثيرة وخطيرة. فقد اعطي القرار، سلماً ام حرباً، لقوى اجنبية في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية. وهذا يعني عملياً الاعتراف بتدويل الثروة النفطية، لان الدافع الاول للامريكيين للاقدام على المبادرة العسكرية هو تامين حقول النفط بايدي القوى الصديقة لامريكا. فلولا النفط لما تحمس الغربيون للتدخل العسكري. وثمة دافع آخر للحماس الامريكي يرتبط برغبة واشنطن في وضع حد للتقدم الصناعي في اليابان والمانيا، اذ يعتقد ان السيطرة الامريكية على منابع النفط ستجعلها في موقع تستطيع من خلاله تخفيض الصادرات الى كلا البلدين وبالتالي ضرب قدراتهما التصنيعية بشكل عملي. هذه العوامل مجتمعة تجعل من قرار وضع الامور كلها في السلة الامريكية تطوراً خطيراً سواء حدثت الحرب ام لم تحدث. فحتى لو لم تحدث الحرب فان الوجود الامريكي العسكري سيبقى فترة طويلة في المنطقة، وبالتالي فان مستقبل الاوضاع مرتبط بالوضع الامريكي. ولعل هذه الحقيقة هي التي تدفع الاوروبيين احياناً للبحث عن بدائل ذاتية مختلفة شيئاً ما عن الطروحات الامريكية.

مهما كان الامر فان لاسابيع القليلة المقبلة ستكون حاسمة في تاريخ المنطقة. ولكن املنا هو ان لا تحدث الحرب، فحدوثها ماساة حقيقية لنا جميعاً، وشعب الخليج هو المتضرر الاكبر، خصوصاً وان الامريكيين والبريطانيين وزعوا الالبسة الواقعية من الاسلحة الكيماوية على مواطنيهم في الخليج، بينما تبخل حكومة البحرين حتى بتوزيع بيانات واضحة عما يجب عمله في حال تعرض المنطقة لقصف صاروخي عراقي. ان قلوب اهلنا مضطربة وهمومهم كثيرة، وان الازمة التي بداها حاكم العراق تجاوزت الكويت واصبحت تهدد المنطقة باكملها، وان اصابع القوات الاجنبية على الزناد بانتظار الاشارة الاولى لتفجير الموقف، فهل يتغلب منطق الحرب والعناد ام ينسحب العراق قبل منتصف هذا الشهر ويطفيء نار الحرب مرة واحدة والى الابد؟